الكوفة كلّها آنذاك ... ويرتفع ريعها أحياناً إلى سبعين ألف دينار. فهي ـ بهذه الصفة ـ خليقة بأن تزيد في قوتهم المادّية، وتفوّقهم الاقتصادي بما تغلّه من حاصلات، فترجّح كفّتهم على كفّة أُولئك الذين كانوا يرون لأنفسهم وحدهم الحقّ في إمرة المسلمين. أم أنّ إثارة قضية «فدك» في تلكم الآونة، إنّما كان «لعبة» سياسية بارعة، أُريد بها شغل منافسيهم بهذه القضية الجانبية، واستدراجهم بها بعيداً عن القضية «الأصلية» المتمثّلة في خلافة قد اقتُنصت من وراء ظهورهم اقتناصاً، وكانوا موقنين أنّها حقٌّ لهم ليس لغيرهم نصيب فيه؟ أم أمسك «جهاز الحكم» فدكاً بمخالبه وأنيابه، لا يردّها على مستحقّيها، مخافة أن يظنّوا في الحاكم خوراً قد يشجّعهم على المطالبة بما حرموه من سلطان؟ إنّ التشدّد في مثل هذا المقام هو السلوك الذي يوجبه على الحكّام إضفاء الهيبة، وضبط الأوضاع، ورعاية النظام العام ... والذي يتشدّد في القليل خليق بأن يبدو لخصومه وإنّه لأحرى بأن يتشدّد في الكثير. فذلك من مظاهر القوة التي تكفّ عن الحاكم استهانة الناس به، وتربّص الطامعين من حوله لانتزاع ما في يديه من سلطان إن غفت عنهم عينه، أو ارتخى في قبضتيه عنان الأُمور، لذلك فهو آمن على ملكه ما بقي منافسوه على وهن، وما شغلتهم الدنيا من شؤونهم بالخاصّ دون العام. قيل[1417]: إنّما أراد أبو بكر بمنع «فدك» عن فاطمة، ألاّ يظهرا لعلي ـ وقد اغتصباه الخلافة ـ رقّةً ولِيناً وخذلاناً، ولا يرى عندهما خوراً ... فأتبعا القرح بالقرح! وذكر على لسان الإمام جعفر الصادق: لمّا بويع أبو بكر، أشار عليه عمر أن يمنع علياً وأهل بيته الخمس والفيء وفدكاً، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوه، وأقبلوا إليك رغبةً في الدنيا.